



مجلة جامعة الأنبار للعلوم الانسانية

University of Anbar Journal for
Humanities



P. ISSN: 1995-8463

E. ISSN: 2706-6673

Volume 17- Issue 2- June 2020

المجلد ١٧- العدد ٢ - حزيران ٢٠٢٠

مسجد وضريح النبي يوشع في بغداد وأهميته في السياحة الدينية

أ.د. سعدي ابراهيم الدراجي

جامعة بغداد- مركز احياء التراث العلمي العربي

saadiib@yahoo.com

DOI

10.37653/juah.2020.170877

المخلص:

تم الاستلام: ٢٠١٩/١٢/١٥

قبل للنشر: ٢٠٢٠/١/٢٢

تم النشر: ٢٠٢٠/٦/١

الكلمات المفتاحية

الأضرحة

النبي يوشع

المقابر

السياحة

تُعنى هذه الورقة بدراسة أحد الأضرحة المغمورة في مقابر بغداد القديمة، وهو مسجد وضريح النبي يوشع (عليه السلام) لما له من أهمية تاريخية كبيرة بوصفه أحد الأنبياء الوارد ذكرهم في القرآن الكريم. وقد ركزت الدراسة على البناء في مراحلها التاريخية جميعها، وحصر أعمال الصيانة التي شهدتها الضريح في العصر العثماني وبعده، وما طرأ عليه من اضافات وتغييرات أودت ببعض معالمه الأصلية فغيرتها كلاً أو جزءاً.

يسعى البحث إلى توثيق أحد المعالم الدينية المهمة في بغداد بدراسة وصفية اعتمدت على الزيارات الميدانية، ووضع مخطط يبين شكل الضريح وقياساته بدقة، وتعزيز ذلك بالصور الفوتوغرافية. بوصف المبنى جزءاً من الموروث الحضاري لمحافظة بغداد أملاً في حمايته من أعمال الهدم والتغيير التي تقوم بها بعض المؤسسات المعنية بحجة التجديد والصيانة.

توصلت الدراسة إلى نتائج يرجو الباحث أن تكون مفيدة في مجال الدراسات الأكاديمية المتخصصة بالآثار الإسلامية المتأخرة، بوصفها توثق لأحد المعالم المهمة في بغداد؛ وتُسهم في الكشف عن جوانب مهمة في العمارة الدينية لجعلها حلقة في سلسلة الأضرحة المسجلة في عالم العمارة.

The mosque and shrine of the prophet joshua in Baghdad with its importance in religious tour

Prof. Dr. Saadi Ibrahim Al Darraji

Center of revival of Arabian science heritage- Baghdad university

Abstract:

this paper is dealt with the studying of one of the hidden shrines in ancient Baghdad cemetery which is the mosque and shrine of the prophet joshua according to its biggest historical importance by describing it as one of the prophet who is mentioned in holy Quran , the study concentrated on the building in all historical stages limited specially on the repairing works in that era .

the research aims to document one of the important religious status in Baghdad which is the descriptive study depending on the fields visit and putting diagram clears the form of shrine and accurate measuring in addition to enhance it with photographs and it had considered as the inherited civil of Baghdad .

the study had arrived to results that must be useful in the field of specialist academic study about Islamic heritage that it had also considered as discovering the important sides in religious architecture because it had made a series of shrines recorded in the field of architecture .

Submitted: 15/12/2019

Accepted: 22/01/2020

Published: 01/06/2020

Keywords:

Shrines
prophet Joshua
cemeteries
tourist .

©Authors, 2020, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).



المقدمة:

تحتفظ بغداد بعدد من المقابر القديمة موزعة في جانبيها الشرقي والغربي وأهمها: في الجانب الغربي مقابر قريش في الكاظمية، ومقبرة الشيخ معروف الكرخي، ومقبرة الشونزية الصغيرة (الجنيد البغدادي). أما في الجانب الشرقي مقبرة الخيزران (أبو حنيفة النعمان في الاعظمية) والمقبرة الوردية (الشيخ عمر السهروردي). مقبرة عبد الدائم (مقبرة الغزالي)، والمقبرة الملحقة بالحضرة القادرية. وعلى الرغم من قدم هذه المقابر وضيق مساحتها في بغداد إلا إنها مازالت تستقبل من يروم الدفن فيها من الأموات. الأمر الذي ساعد على طمس القبور القديمة لتحل محلها قبور جديدة، لهذا السبب وغيره قد لا نجد في مقابرنا اليوم قبوراً تحمل شواهداً من القرون المتأخرة، ليس هذا فقط بل قد لا يجد الزائر أضرحة وشواهد مؤرخة في نهاية القرن التاسع عشر إلا النزر اليسير.

إنّ من أهم دوافع هذه الدراسة هو إبراز أهمية ضريح النبي يوشع وبيان تاريخه بوصفه معلم من معالم مدينة بغداد المعروفة بتاريخها العريق وجزءاً من موروثها الحضاري. أملاً في حمايته من مشاريع الهدم التي تنفذ بمسوغ الحداثة والإعمار. والسعي إلى حث الدوائر المختصة على صيانته بأساليب علمية بقصد إعادته إلى وضعه السابق وتأهيله من جديد ليكون شاهداً على حقبة مهمة من تاريخ العراق الحديث.

وأهمية الموضوع تكمن بوصفه بكرة؛ لم يسبق لأحد من الأثريين دراسته أو توثيقه، ولعل غياب الدراسات الحديثة عن مقابر بغداد وتراثها العماري كان بسبب ندرة المعلومات المتوافرة في المصادر التاريخية وقلة التوثيق. فضلاً عن طمس الأبنية التراثية وإزالتها بسبب استمرار الدفن في المقابر القديمة.

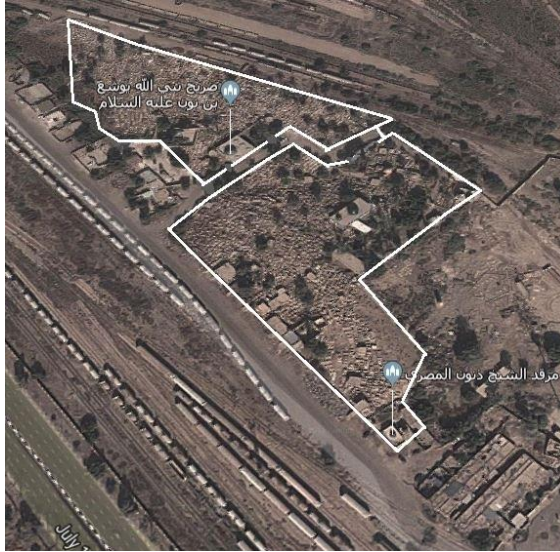
الموقع

يقع ضريح يوشع في المقبرة الشونيزية أو مقبرة الجنيد كما تعرف في وقتنا الحاضر، والشونيزي في الأصل موقع في الجانب الغربي من بغداد، والشونيز هي الحبة السوداء وجاءت تسميتها لانتشار القبور على أرضها المنبسطة فتبدو للناظر كأنها حبة البركة أو لوجود نبات الشونيز فيها. وقد حمل بعض الأشخاص لقب الشونيزي نسبة إلى المكان. وأن جزءاً منها عرف فيما بعد باسم مقابر قريش ثم مشهد باب التبن الذي يقع في منطقة الكاظمية

حالياً، والجزء الآخر عرف بمقبرة الجنيد البغدادي. وهناك من يعتقد إن هذا الاسم أطلق على الموضوع قبل بناء بغداد.

يقول الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) "مقبرة الشونيزي، فيها قبر سري السقطي وغيره من الزهاد، وهي وراء المحلة المعروفة بالتوتة بالقرب من نهر عيسى بن علي الهاشمي. سمعت بعض شيوخنا، يقول: مقابر قريش كانت قديماً تعرف بمقبرة الشونيزي الصغير، والمقبرة التي وراء التوتة تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير. وكان هناك أخوان، يقال لكل واحد منهما الشونيزي، فدفن كل واحد منهما في إحدى هاتين المقبرتين ونسبت المقبرة إليه"^(١).

إذن في العصر العباسي كان هناك موضعان بهذا الاسم الاول هو الشونيزية الصغيرة وتمثلها مقابر كما اسلفنا. أما الشونيزية الكبيرة، فهي مقبرة تضم رفاة ومقامات وأضرحة لعدد من الاعلام والمشاهير وعلى رأسهم قبر النبي يوشع، والجنيد البغدادي (ت ٢٩٧هـ) وبجواره خاله واستاذه أبو الحسن السري السقطي (ت ٢٥٣هـ) تلميذ معروف الكرخي^(٢)، وغيرهم خلق كثير من العلماء والمشاهير. وتضم المقبرة اليوم ثلثة من العلماء المتأخرين كالعلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي (ت ١٣٤٢هـ).



(الصورة - ١) مقبرة الجنيد البغدادي عن برنامج (Google earth)

والمقبرة اليوم مسيجة بسياج من الكونكريت، بعد أن جعلت قسمين يفصل بينهما شارع مُعبد يوصل إلى ضريح الجنيد والجامع المجاور له. وقد شهدت على مر العصور تجاوزات

كبيرة من بينها بناء المنشآت التابعة للسكة الحديد وغيرها وفتح الطرق الحديثة فانكملت مساحتها التي تربو اليوم على (٣٠٠٠٠٠ م^٢)^(٣). (الصورة - ١)

مسجد النبي يوشع وضريحه:

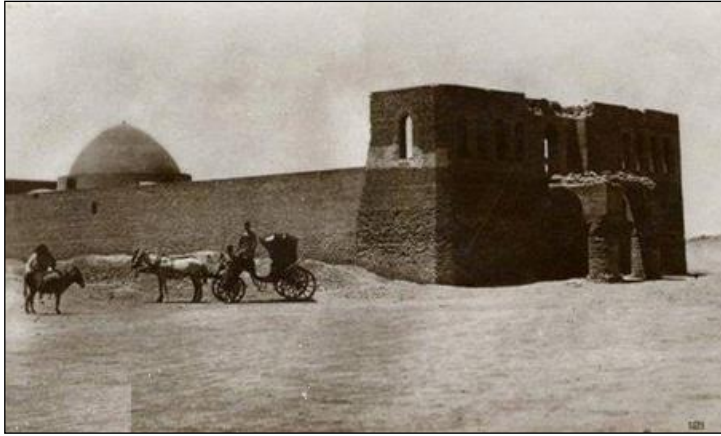
ذكرت مصادرنا المحلية عن هذا البناء حكايات كثيرة مفادها أن الموضع فيه قبر ينسب إلى النبي يوشع، أحد أنبياء بني إسرائيل، وليس المقصود به يوشع ابن نون خليفة موسى عليهما السلام، لأن الأخير مدفون في فلسطين قرب نابلس في جبل إفرائيم. وكان اليهود يقصدون مرقدنا هذا في مواسم معينة بالزيارة ويقومون على خدمته. بيد أن الامر قد تغير في عام ١٣٠٥هـ^(٤) عندما تجاسر اليهود على دفن أحد أحبارهم المدعو عبد الله إبراهيم سوميخ وكان قد أوصى أن يدفن في مقبرة النبي يوشع لقدسيته عنده. فقام المسلمون وكادوا يفتكون باليهود فصدرت على أثر ذلك الإرادة السلطانية من عبد الحميد الثاني بنبشه وإخراجه ودفنه في مقابر اليهود الواقعة في الجانب الشرقي من بغداد^(٥).

والبناء في الأصل من بقايا المسجد الذي شُيّد في سنة ٣٧٩هـ، قام بتعميره وتوسيعه الشريف أبو أحمد الموسوي والد الرضي الموسوي (ت ٤٠٦هـ)^(٦)، بعد أن استأذن الخليفة الطائع لدين الله على أن يكون جامعا تصلى فيه الجمعة، وذلك على أثر رؤيا لامرأة من أهل الجانب الشرقي رأت في منامها النبي (ص) وهو يضع كفه في حائط قبلة هذا المسجد، وأنه صلى في هذا الموضع^(٧).

ويستشف من هذه الرواية أن في هذا الموضع مسجد قديم، جده أبو أحمد الموسوي ووسعه فأصبح جامعا. ولا صلة له بقبر يوشع النبي المدفون بالشام. وعلى الأرجح أن ذلك من افتراءات اليهود للهيمنة على المكان. ولعله قبر يعود لأحد الصالحين من المسلمين ولاسيما أنه مدفون باتجاه القبلة. بيد أن الشيخ محمد صالح السهروردي يرى أنه قبر تاج الدين بن بهاء الدين بن بران يوشع المدفون في سنة ٧٨٦هـ، بمقبرة الكنائس الواقعة مما يلي براتا^(٨).

وأول اشارة إلى هذا القبر وردت في رحلة المؤرخ والرحالة نصوح السلاحي المطراقي الذي رافق السلطان سليمان القانوني في حملته على العراق وإيران في عام (٩٤١هـ / ١٥٣٤م) وقد ذكر بأن السلطان بعد أن فرغ من قتال الصفويين واستتب له الأمر بأمر باشر بنية التبرك والاستهداء بزيارة الأضرحة والمرقد التي دفن فيها الشيوخ العظام والعلماء الكرام

المنتشرة في أنحاء بغداد وقد أتى الرحالة على ذكرهم ومنهم "صدر صفوة النبوة ومقنن قوانين الفتوة الهادي والراشد يوشع بن نون"^(٩). كما أشار اليه الرحالة نيبور (١٧٦٥) وعينه في مخططه الذي رسمه لمدينة بغداد ووصفه بأنه بناية صغيرة متداعية تزار كثيراً من اليهود^(١٠). وكان في نية اليهود تعمير هذا المسجد وتوسيعه، لكنهم تراجعوا بعد الحادث السالف الذكر، والمسجد في نهاية العصر العثماني كان آيلاً إلى السقوط والاندثار^(١١). لكنه جدد فأصبح "قويم البناء، عقدت على قبره قبة بالجص والحجارة، مطلي باطنها بالمرأة والأصباغ الملونة، وقدام مرقده رواق معقود أيضاً، وفناء داره واسع جداً، وعلى باب مسجده غرفة فوق أسطوانتين مبنيتين بالطابق"^(١٢)

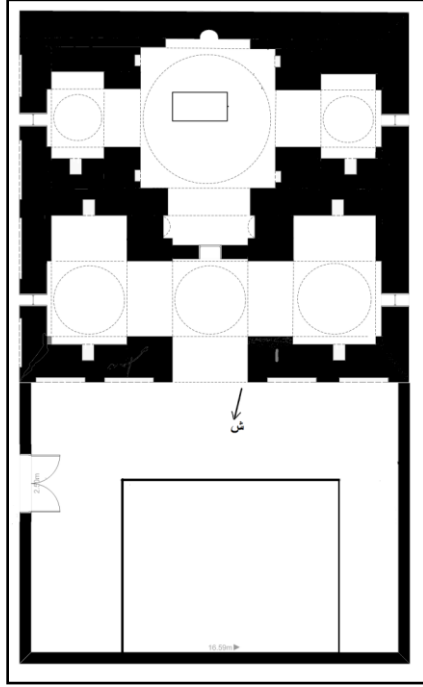


(الصورة - ٢) ضريح النبي يوشع في عشرينيات القرن الماضي

بينت الصور الملتقطة لضريح النبي يوشع في عشرينيات القرن الماضي، أن البناء الحالي يختلف عن البناء القديم في التصميم، فالبناء المشيد في العصر العثماني يتمثل بالجزء القبلي الذي يعلو الضريح. وقوام البناء القديم رواقين كل منهما مسقف بثلاث قباب، وهناك قبة مركزية فخمة تقوم فوق القبر، وعلى كل من جانبيها إيوان مسقف بقبة يرتبط معها بفتحات واسعة تعلوها عقود. وهذا التصميم لا يعدو أن يكون مسجداً يودي وظيفتين الأولى للزيارة والتبرك والثانية للصلوات الخمس، لذلك نُصف جدار القبلة بمحراب.

وهناك بناء ثاني من جهة المدخل الرئيس الذي يواجه الزائر، وقوامه وفق الصور القديمة رواق سقفه يرتفع بارتفاع الطابقين، أو حجرات موزعة على يمين الداخل من الباب الرئيس ويساره تعلوها غرف تتفتح على الخارج بنوافذ عديدة متوجة بعقود. وتحمي المدخل كنة

على الطراز العثماني مفتوحة من ثلاث جهات بعقود وقد سقط سقف الكنة الذي يكون في العادة على شكل قبة صغيرة. ويبدو أن هذا الجزء الذي يتصدر البناء قد تضرر كثيراً فسقطت سقفه وتداعت أجزاء من حوائطه في أوائل القرن العشرين. (الصورة - ٢)



(المخطط - ١) ضريح النبي يوشع/ رسم الباحث

لقد حافظ ضريح يوشع على حدوده القديمة المرسومة في العصر العثماني، وقوام البناء الحالي رواقين من الصعوبة تصورهما إلا بعد رفع قياساتهما ورسمهما على الورق (المخطط - ١). قوام الرواق الاول قبة نصف كروية تجلس على قاعدة مربعة طول ضلعها (٦م)، وقد حول المعمار الجزء العلوي من القاعدة المربعة إلى شكل دائري بواسطة أربع حنايا ركنية كبيرة تنفتح على الداخل بعقود مدببة، ليسهل بذلك جلوس القبة، وتبدو من الخارج ذات دبب خفيف، أما من الداخل فتبدو نصف كروية، يبلغ ارتفاعها من الداخل حوالي (٨.٥م). أما الرقبة التي يربو ارتفاعها على مترين فقد زودت بأربع نوافذ تتجه نحو الاتجاهات الأربعة، وظيفتها إدخال الضوء والهواء إلى حجرة الضريح.



(الصورة - ٣) قبة النبي يوشع في عشرينيات القرن الماضي ويظهر في الصورة جانب من ضريح عبد المجيد كنة (ت ١٩٢٠م)

والقبة في سالف العهود مجصصة من الخارج، (الصورة - ٣) ثم كسيت في عام ٢٠١٣م - بمناسبة أتحاذ بغداد عاصمة للثقافة العربية - ببلاطات مزججة باللون الفيروزي، كما كسيت الرقبة بالبلاطات نفسها وزينت بشريط كتابي قوامه آيات قرآنية من سورة الكهف كتب باللون الابيض على بلاطات زرقاء(الصورة - ٤). أما من الداخل فباطن القبة في الاصل مزين بقطع المرايا، وقد حاول القائمون على هذا الضريح أعادتها كما كانت قديما لكنهم فشلوا في ذلك (الصورة - ٥). لعدم جودت المواد المستعملة والتدليس في العمل، وقلة خبرة العاملين في هذا المضمار.



(الصورة - ٤) القبة من الخارج بعد التجديد



(الصورة - ٥) القبة فوق الضريح من الداخل

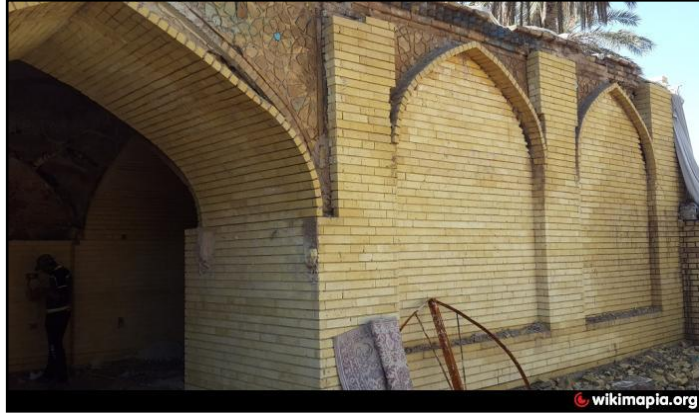
وفي هذا المربع الوسطي المسقف بالقبة المركزية محراب يقع في منتصف جدار القبلة، قوامه حنية بسيطة قليلة العمق ارتفاعها يربو على المترين، وعرضها (٧٥سم). وهو اليوم مكسي بالاسمنت وخال من كل ضروب الزخرفة شأنه شأن باقي الجدران في هذا الضريح. إذ طمست جميع الكتابات التي كانت في الضريح ومنها الكتابات العبرية التي كانت تزين الواجهة المطلة على الصحن.^(١٣)

يتصل بمربع القبة المركزية من الجهتين الشرقية والغربية ايوانان متقابلان ومتناظران، يفتح كل منهما على حجرة القبر بعقد واسع مدبب. وهذان الايوانان مسقفان بقبتين منخفضتين تقومان على مثلثات ركنية. وقد زود الايوانان بأجنحة على شكل دخلات كبيرة وجدت لتوفر فضاء للمصلين والزوار.

وبشأن الرواق الثاني الذي يضم المدخل، فتصميمه لا يختلف عن تصميم الرواق الأول ويتكون من المدخل الذي قوامه فتحة واسعة عرضها (٣.٥٠م) متوجة بعقد مدبب. وفتحة المدخل تقود إلى مربع وسطي طول ضلعه (٣.٢٠م) مسقف بقبة. ويتصل بهذا المربع من الجهتين الشرقية والغربية ايوانان أيضا كما في الرواق الأول يغطي كل منهما قبة صغيرة تقوم على مثلثات ركنية ارتفاعها (٤م). والايوان ذو جناح واحد على شكل دخلة كبيرة تصلح للاعتكاف والصلاة والإقامة.

لقد غلفت جميع الجدران من الداخل والخارج بالآجر الحديث بعد أن نزع قشرتها الجصية. والتغليف بالآجر طال الواجهات الاربع للبناء، وقد أعيد ترتيبها على النمط القديم،

إذ ترك المعمار التغليف القديم تحت الجديد (الصورة - ٦). على خلاف ما فعل بالداخل، إذ غلف بعد أن قشر الجدران كما أسلفنا.



(الصورة - ٦) واجهة التي تطل على الصحن أثناء الصيانة



(الصورة - ٧) الواجهة الداخلية المظلة على الصحن

ومن الطبيعي أن يعتني المعمار بالواجهة الداخلية التي تضم المدخل، والأخرى التي تطل على الطريق. وقد زين الواجهة الداخلية بحنايا صماء كبيرة قليلة العمق متوجة بعقود مدبية، وزين كوشات تلك العقود بزخارف آجريه، تحمل موضوعات هندسية جلها أطباق نجمية مطعمة بقطع مزججة باللون الازرق. وقد حدد تلك الزخارف بإطار مزجج أيضاً. (الصورة - ٧)

وتنتفح الواجهة الداخلية التي يبلغ طولها (١٧.٢٠م) على صحن واسع أستغل معظمه حديقة مفعمة بالأشجار والورود. وحول الصحن سياج استحدثت فيه بوابة كبيرة من الاسمنت والحديد.

وعناية المعمار طالت أيضاً الواجهة الشرقية التي تطل على الطريق، وقد زينت بأربع حنايا صماء في داخلها آجر مزجج مرتب بالتأوب مع الآجر العادي. إن الكتلتين مبنيتان بالآجر والطين، إذ بني أوجه جدرانها بالآجر المربع والجص وحشا وسطهما بكسر الآجر والطين. وقد بالغ المعمار في ثخن الجدران كثيراً زيادة في عامل الأمان حتى بلغ ثخن بعضها أكثر من مترين، لذلك نشاهد المشكاوات الموزعة على جدران الاواوين واسعة وعميقة. وبقينا أن المبالغة بثخن جدران قواعد القباب كان بهدف تحقيق زيادة في عامل الأمان الذي من شأنه أن يسهم في استقرار الأسس وتحمل الأثقال المسلطة عليها من الأعلى.

أهميته مسجد وضريح يوشع في السياحة الدينية:

تُعد السياحة الدينية في العالم اليوم نمطاً اقتصادياً مؤثراً في ميزانيات الدول والمجتمعات بشكل عام، وأصبحت تسهم في بعض البلدان بنسبة من الناتج المحلي الاجمالي، لذلك فهي جديرة بالعناية والاهتمام. وقد احتلت السياحة الدينية مكانة رفيعة نظراً لارتباطها العميق بالجوانب الروحية والطقوس الدينية لدى الناس على اختلاف عقائدهم الدينية، لذلك وجب توظيف ذلك في الناحية الاقتصادية بوصفها احدى عوامل الجذب السياحي في العراق^(١٤). ولا شك في أن هذا المشروع هو جزء من التنمية المستدامة التي تحتاجها اليوم معظم المحافظات العراقية، للنهوض باقتصادها بعد النكبات التي خلفتها الحروب المتتالية. ففي بغداد مقومات السياحة الطبيعية والبشرية التي تُسهم في توسيع فرص العمل للشباب، وجلب الاستثمار، وتنمية مشاريع البنى التحتية.

ولما كانت بعض المقابر في بغداد من المرافق السياحية المهمة في المدينة بوصفها تمثل ذاكرتها التاريخية لاحتوائها على أضرحة مشاهير أهل الصلاح ورجال العلم والفن والسياسة. وجب العناية بها بشكل ينسجم ومتطلبات هذه الصناعة. إذ غالباً ما تكون المقابر ضحية تطور التخطيط العمراني الذي تشهده المدن، وقد فقدت بغداد على مر العصور مقابر كثيرة لا نعرف عنها اليوم إلا اسماءها الواردة في مصادرنا العربية. كما أن نفاذ مساحات الدفن في مقابرنا القديمة منذ زمن بعيد لمحدودية مساحة ارضها واستحالة زيادة طاقتها الاستيعابية قد ساعد على غياب آلاف القبور القديمة بشواهدا وأضرحتها لتحل محلها أو فوقها قبور جديدة.

ومن المعروف أن من بين المعالم الدينية المشهورة في بغداد هو الضريح موضوع البحث المنسوب الى النبي يوشع (عليه السلام). إذ يتفق بعض المسلمين مع اليهود على صحة عائدية هذا الضريح للنبي يوشع، لذلك نجد ثلة من المسلمين يزورون هذا الضريح كل يوم للتبرك والدعاء. ولو قدر للمقبرة الشونزية إعادة تأهيلها لكانت من المعالم السياحية المهمة في بغداد لكثرة قبور الاولياء والصالحين فيها مثل جنيد البغدادي والسقطي وبهلول....، لكن للأسف أن مقابرنا اليوم تفتقر إلى ابسط المستلزمات، فهي بحاجة إلى عناية، وإعادة تأهيل، وصيانة علمية لبعض الأضرحة القديمة التي مازالت محافظة على أصلاتها، وكذلك المحافظة على بعض القبور المتميزة في طراز بنائها من العوامل الجوية والعبث، وضرورة العناية بالشواهد الكتابية التي تؤرخ لقبورها. مع ضرورة فتح مقابر جديدة في ضواحي العاصمة، وإيقاف الدفن بالمقابر التاريخية القديمة.

ولا شك في أن وجود قبور الانبياء وأثارهم في العراق يساعد على تنشيط السياحة، وأقدم آثار الانبياء عليهم السلام وأخبارهم خلصت إلينا من اور المرتبطة بنبي الله ابراهيم الخليل، ونبي الله يونس في الموصل، وضريح ذي الكفل (حزقيال)، ثم يوشع في بغداد، ومزار الاضرحة لأنبياء اليهود الثلاثة دانيال وحنين والعزير في قلعة كركوك وغيرها. والعراق بلد العتبات الدينية المقدسة والمرائد ومقامات الانبياء والأولياء والصالحين فضلا عن المزارات اليهودية والمسيحية.

مواد البناء:

من الطبيعي أن يكون لمواد البناء المعتمدة في تشييد العمائر أثر كبير في معالجة الظروف المناخية والبيئية ولاسيما في الأقاليم الحارة من العالم الإسلامي، والمواد نفسها أحيانا تدخل في تحديد أسلوب الإنشاء والزخرفة وطريقتهما. إذ جرت العادة في العراق أن تبني الجدر الخارجية بالآجر واللبن بثخن لا يقل عن نصف متر لحماية الفراغات الداخلية للمباني من قيظ الصيف، والطين أفضل مادة بناء طبيعية يمكنها توفير العزل الحراري للمبنى، لذلك استعمل على نطاق واسع في الحضارات القديمة^(١٥). وهو ذو سعة حرارية كبيرة بسبب كثافته العالية مما يجعل زمن نفاذ الحرارة من خلاله قد تصل إلى ساعات طويلة، لهذا نرى أن الوحدات البنائية في العمائر التراثية تتميز بانخفاض درجة حرارتها، نظراً لطبيعة مواد البناء

من حجارة وآجر ولبن، فضلا عن ثخنها ولونها الأبيض المجلل بالجبص من شأنه أن يعكس جزءا كبيرا من الإشعاع الشمسي الساقط عليها أثناء النهار.

ومن المفيد ذكره أنّ المعمار في العراق قد اعتمد أثناء المدة التي نورخ لها على الآجر المربع المعروف عند البنائين البغادده في عصرنا بالسلطاني، والذي تتراوح قياساته من (١٦×١٦×٦سم) إلى (٢٠×٢٠×٦سم) ويبدو أنّ هذه الأحجام قد فضلها أصحاب الصنعة والبنائون معا، بسبب سهولة التصنيع بما في ذلك القطع والشبي والنقل، خلافا للأحجام الكبيرة من الآجر الذي شاع استعمالها في العصور السابقة^(١٦).

ولما كانت جدران ضريح النبي يوشع ثخينة تزيد على المترين، فمن الطبيعي أن يحتاج الضريح إلى كميات كبيرة من الآجر، وعلى الأرجح أن لب الجدران مبنية بكسر الآجر والطين إذ لا يظهر منها اليوم ما نرجو رؤيته، ولاسيما بعد تغليفها من الداخل والخارج بالآجر الحديث. بيد أن الجزء المكشوف من الجدران الداخلية والذي لم تكتمل صيانته بعد، يعكس صورة الجدران الاصلية المبنية بالآجر المربع والجبص. (الصورة - ٨)



(الصورة - ٨) الآجر والجبص القديم المستعمل في البناء

أما المادة الرابطة فكان الاعتماد على الجبص الذي يستعمل في وجهي الجدار فقط والطين مع اللبن في لبه. والجبص ناتج من حرق الجبص ($CaSO_4 \cdot 2H_2O$) والانهيدريت ($CaSO_4$) وكليهما موجود في الطبيعة بكثرة. وطريقة صناعته تعتمد على إدخال كتل الحجارة إلى الأتون لحرقها وتحت درجات معينة إذ تتضج الكتل وتتحول إلى جبص بعد أن تدق وتسحق بمداق الخشب. وطفى الجبص يكون حال استعماله لأنه سريع التصلب، لذلك إعداده

وعجنه يكون متواتراً وبكميات محدودة ويتم بأواني صغيرة (طاسه) لا تزيد كمية الماء فيها على خمسة لترات. وبعد غمر الجص بالماء يعجن ويصبح جاهزاً للاستعمال كمونه أو لإكساء الجدران وأحياناً لوضع الزخارف.

أمّا أنواع الجص فكثيرة أشهرها الجص الرمادي المعتمد في بناء هذا الضريح والذي تنتجه الأفران المنتشرة غرب بغداد لوفرة الحجارة والمحتطب، وهو يستعمل في إكساء الجدران والسقوف أو كمادة رابطة أثناء البناء.

النتائج:

لقد توصلت الدراسة إلى نتائج يمكن حصرها بالنقاط الآتية:

١. تعرض البحث إلى بيان أهمية مقابر بغداد القديمة وما لها من قيمة تاريخية وحضارية عالية، بوصفها ثروة في مجال العمارة والفنون.
٢. حاول الباحث أن يثبت عبر المصادر التاريخية أنه كان في موضع الضريح موضوع الدراسة مسجد قديم مجدد في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي. ولا صلة له بقبر يوشع النبي المدفون بالشام. وعلى الأرجح أن ذلك من افتراءات اليهود للهيمنة على المكان. ولعله قبر يعود لأحد الصالحين من المسلمين ولاسيما أنه مدفون باتجاه القبلة.
٣. سعى البحث إلى توثيق مسجد وضريح النبي يوشع بمخطط يظهر فيه اقسامه البنائية جميعها، قام بعمله الباحث وفق قياسات دقيقة، وتعزيز ذلك بالصور الفوتوغرافية، وقد اعتمد في دراسته على المنهج الوصفي الذي تحقق بفضل الزيارات الميدانية.
٤. توصل البحث إلى تحديد التجاوزات الكبيرة الطارئة على مسجد النبي يوشع وضريحه بمسوغ الحداثة والتجديد، وما طرأ على هذا المعلم التاريخي من تغيرات كبيرة، شملت واجهاته الخارجية والجدران الداخلية وقبته المركزية.
٥. وما يتعلق بالسياحة الدينية، ففي العراق ثراء واسع في منافذ السياحة الدينية، وعدد هائل من المواقع الأثرية والحضارية المهمة، تساعد على جلب المردودات المالية في حال تنظيمها بالشكل الذي ينسجم مع متطلبات هذه الصناعة، بعد صيانة ابنيتها التراثية وتجهيزها بالأسواق والمطاعم والمستلزمات الضرورية. ومنها ضريح النبي يوشع.

الإحالات

- ١ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠٢، ص٤٤٤.
- ٢ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١٠، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧، ص٢٦٠ / ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج١٢، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢٥ - ١٩٩٢، ص٦٦ ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٢، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠، ص٣٥٧.
- ٣ - القياس بالاعتماد على برنامج (Google earth)
- ٤ - قصة موت الحاخام يذكرها عباس العزاوي بالتفصيل في حوادث سنة ١٣٠٧هـ، وما أسفرت عنه من تداعيات سياسية وإدارية وتدخلات دول أجنبية. أنظر تاريخ العراق بين احتلالين، ج٨، الدار العربية للموسوعات، ص١١٤ وما بعدها. وانظر: محمود شكري الألوسي، تاريخ مساجد بغداد وآثارها، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٦، ص١٣٢.
- ٥ - لليهود مقبرة قديمة في بغداد أزيلت في عام ١٩٦٠ وشغلت أرضها ساحة النهضة وكراجها المشهور في وقتنا هذا.
- ٦ - هو ابو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي الموسوي، اشعر الطالبين، انتهت اليه نقابة الاشراف في حياة والده، ولد في بغداد سنة (٣٣٩هـ) ومات فيها سنة (٤٠٦هـ)، له ديوان شعر مطبوع. أنظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، ج٦، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢، ص٩٩.
- ٧ - عن نص القصة أنظر: الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ص٤٣٠. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج١٤، ص٣٣٩.
- ٨ - منقول من بغية الواجد، مخطوط، الورقة ٤٠، أنظر: تعليق عماد عبد السلام رؤوف، في كتاب العقد اللامع، ص٤٦٧، هامش ١.
- ٩ - المطراقي، نصح السلاحي، بغداد في رحلة مطراقي زاده، ترجمة صبحي ناظم توفيق، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ضمن كتاب بغداد في مذكرات الرحالة الأجانب، بيت الحكمة، مطبعة كركي، بيروت، ٢٠١٣، ص٧٣.
- ١٠ - نيبور، كارستن، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود حسين الأمين، منشور ضمن كتاب رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، دار الوراق، بغداد - بيروت، ٢٠١٢، ص٢٣٤.
- ١١ - عبد الحميد عبادة، العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، أنوار دجلة، بغداد، ٢٠٠٤م. ص٤٦٨.٦.
- ١٢ - المرجع نفسه، ص٤٦٨.
- ١٣ - يونس الشيخ ابراهيم السامرائي، مرآة بغداد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٩، ص١٠٠.

- ١٤ - محسن حسن، السياحة الدينية في العراق، الواقع والمأمول، دراسة وصفية، ٢٠١٨، ص٩. www.bayancenter.org
- ١٥ - يحيى وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، سلسلة عالم المعرفة (٣٠٤)، مطابع السياسة، الكويت، ١٤٢٥-٢٠٠٤، ص١٠٦.
- ١٦ - سعدي إبراهيم الدراجي، خانات بغداد في العصر العثماني، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣، ص٢٠٦.

English Reference

- Al-Khatib Al-Baghdadi, *History of Baghdad*, Part 1, Investigated by Bashar Awad, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1422-2002.
- Al-Tabari, *Tereekh Alrusul w Almuluk*, 10, Dar Al-Turath, Beirut, 1387, pg. 260 / Ibn Al-Jawzi, *Al-Muntadhm fi Tarikh Almuluk w Alumam*, Part 12, investigated by Muhammad Abdul-Qadir Atta and Mustafa Abdul-Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 14125-1992.
- Ibn Khalkan, *Wafiyat Ala'yaan w Odbaa Abnaa Alzaman*, Vol. 2, Investigated by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1900, p. 357.
- Mahmoud Shukri Al-Alusi, *History of the Mosques and Monuments of Baghdad*, Dar Al-Salaam Press, Baghdad, 1346, p. 132.
- Khair Al-Din Al-Zarkali, *Al-A'laam*, Vol. 6, Dar Al-Ilm for Millions, 15th Edition, Beirut, 2002, p.99.
- Al-Matraqi, Nasuh Al-Salahi, *Baghdad in the Journey of Matraqi Zadeh*, translated by Subhi Nazim Tawfiq, investigated by Imad Abdel Salam Raouf, included in the book *Baghdad in the Memoirs of Foreign Travelers*, House of Wisdom, Karaki Press, Beirut, 2013, p. 73.
- Niebuhr, Carsten, *Niebuhr's Journey to Iraq in the Eighteenth Century*, translated by Mahmoud Hussein Al-Amin, published in *Nippur's Complete Journey to Iraq*, Dar Al-Warraq, Baghdad - Beirut, 2012. p.234
- Abdul Hamid Ubadah, *Alieqd allaamie fi Athar Baghdad w Almesajid w Aljwamie*, investigated by Imad Abdul Salam Raouf, Anwar Dijla, Baghdad, 2004 AD. pg 468.6.
- Yunus Sheikh Ibrahim Al-Samarrai, *The Shrines of Baghdad*, Al-Sharq Al-Jadeed Library, Baghdad, 1989, p. 100.
- Mohsen Hassan, *Religious Tourism in Iraq, Reality and Hope: Descriptive Study*, 2018, p. 9. www.bayancenter.org
- Yahya Waziri, *Islamic Architecture and the Environment*, Knowledge World Series (304), Al-Seyassah Press, Kuwait, 1425-2004, p. 106.
- Saadi Ibrahim Al-Daraji, *Khans of Baghdad in the Ottoman Era*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Baghdad, 2013, p. 206.